



أبناؤنا نعمة من الله سبحانه وتعالى، وزينة من زينة الحياة الدنيا، ومعونة وردة وعونون لنا في الشدائـ والكروبـ، وراحة نفسية وقرة عين عند استقامتـهم ونضوجـهم وصلاحـهم . لكنـهم أيضاً شـقاء ونـقمة، وبـلاء وفـتنـة، ومسـؤولـية ثـقـيلةـ، وهمـ بالـلـيلـ وـالـنـهـارـ، وـقـلـقـ وـأـلـمـ، إـنـ هـمـ انـحرـفـوا وـتـنـكـبـواـ الـجـادـةـ، وـعـصـواـ رـبـهـمـ، وـاتـبعـواـ الشـهـوـاتـ، وـقـعـدـواـ عـنـ الإـيجـابـيـةـ .

يقول الغزالـيـ :

" الصـبـيـ أـمـانـةـ عـنـدـ وـالـدـيـهـ ، وـقـلـبـهـ الطـاهـرـ جـوـهـرـةـ سـانـجـةـ ، خـالـيـةـ نـ كـلـ نـقـشـ وـصـورـةـ ، وـهـوـ قـاـبـلـ لـكـلـ ماـ نـقـشـ عـلـيـهـ ، وـمـائـلـ إـلـىـ كـلـ مـاـ يـمـالـ بـهـ إـلـيـهـ ، فـإـنـ عـودـ خـيـرـاـ وـعـلـمـهـ نـشـأـ عـلـيـهـ ، وـسـعـدـ فـيـ الدـنـيـاـ وـالـآخـرـةـ أـبـوـاهـ ، وـإـنـ عـودـ شـرـاـ وـأـهـمـ إـهـمـالـ الـبـهـائـمـ شـقـيـ وـهـلـكـ ، وـكـانـ الـوـزـرـ فـيـ رـقـبـةـ الـقـائـمـ عـلـيـهـ " .

لقد حذرـ اللهـ أـهـلـ الإـيمـانـ مـنـ فـتـنـةـ الـمـالـ وـالـوـلـدـ ، وـأـخـبـرـهـ أـنـ مـنـ أـوـلـادـهـمـ وـأـزـوـاجـهـمـ مـنـ هـوـ عـدـوـ لـهـمـ، وـذـلـكـ فـيـ قـوـلـهـ سـبـحـانـهـ: (يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آمـنـواـ إـنـ مـنـ أـزـوـاجـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ عـدـوـاـ لـكـمـ فـاحـذـرـوـهـمـ وـإـنـ تـعـفـوـاـ وـتـصـفـحـوـاـ وـتـغـفـرـوـاـ فـإـنـ اللـهـ غـفـورـ رـحـيمـ \* إـنـمـاـ أـمـوـالـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ فـتـنـةـ وـالـلـهـ عـنـدـهـ أـجـرـ عـظـيمـ)

قالـ الـبغـويـ عـنـ تـفـسـيرـ هـذـهـ الـآيـةـ : " وـقـالـ عـطـاءـ بـنـ يـسـارـ : نـزـلتـ فـيـ عـوـفـ بـنـ مـالـكـ الـأـشـجـعـيـ : كـانـ ذـاـ أـهـلـ وـولـدـ ، وـكـانـ إـذـاـ أـرـادـ الـغـزوـ بـكـواـ إـلـيـهـ وـرـقـوـهـ ، وـقـالـواـ : إـلـىـ مـنـ تـدـعـنـاـ؟ فـيـرـقـ لـهـمـ وـيـقـيمـ ، فـأـنـزـلـ اللـهـ : ﴿ إـنـ مـنـ أـزـوـاجـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ عـدـوـاـ لـكـمـ ﴾ بـحـلـهـمـ إـيـاـكـمـ عـلـىـ تـرـكـ الطـاعـةـ، فـاـحـذـرـوـهـمـ أـنـ تـقـبـلـوـهـمـ ".

وـتـأـمـلـواـ : لـمـ نـكـرـ اللـهـ العـدـاوـةـ أـدـخـلـ ( مـنـ ) لـلـتـبـعـيـضـ ، فـقـالـ : ﴿ إـنـ مـنـ أـزـوـاجـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ عـدـوـاـ لـكـمـ ﴾ ، لـأـنـ لـيـسـ كـلـ الـأـهـلـ أـعـدـاءـ ، وـلـمـ يـذـكـرـ ( مـنـ ) فـيـ قـوـلـهـ : ﴿ إـنـمـاـ أـمـوـالـكـمـ وـأـوـلـادـكـمـ فـتـنـةـ ﴾ لـأـنـهـ لـاـ تـخـلـوـ زـوـجـةـ وـلـوـلـدـ مـنـ فـتـنـةـ وـاشـتـغالـ الـقـلـبـ بـهـاـ .

فـعـداـوـتـهـمـ لـكـونـهـمـ رـبـاـمـ أـبـعـدـوـهـمـ عـنـ سـبـيلـ رـبـهـ ، وـدـفـعـوـهـ إـلـىـ الشـهـوـاتـ ، وـالـأـرـتـكـانـ لـلـدـنـيـاـ وـمـحـبـاتـهـ ، وـالـمـرـادـ بـهـذـهـ العـدـاوـةـ أـنـ إـلـيـسـانـ يـلـهـيـهـ بـهـمـ عـنـ الـعـمـلـ الـصـالـحـ ، أـوـ يـحـمـلـهـ عـلـىـ الـخـطـأـ ، أـوـ الـوـقـوعـ فـيـ الـمـعـصـيـةـ، فـيـسـتـجـيبـ لـهـمـ بـدـافـعـ الـمـحـبـةـ لـهـمـ ، فـالـأـزـوـاجـ وـالـأـوـلـادـ قـدـ يـكـونـونـ مشـغـلـةـ وـمـلـهـاـةـ عـنـ ذـكـرـ اللـهـ ، كـمـ أـنـهـمـ قـدـ يـكـونـونـ دـافـعـاـ لـلـتـقـصـيرـ فـيـ تـبـعـاتـ الـإـيمـانـ ، اـتـقـاءـ الـمـتـاعـبـ الـتـيـ تـحـيـطـ بـهـمـ لـوـ قـامـ الـمـؤـمـنـ بـوـاجـبـهـ

وـلـهـذاـ قـالـ تـعـالـيـ: (يـاـ أـيـهـاـ الـذـيـنـ آمـنـواـ لـأـتـهـمـ أـمـوـالـكـمـ وـلـأـوـلـادـكـمـ عـنـ ذـكـرـ اللـهـ وـمـنـ يـفـعـلـ ذـلـكـ فـأـوـلـئـكـ هـمـ الـخـاسـرـوـنـ) وـهـيـ آيـةـ مـنـ سـوـرـةـ الـمـنـافـقـينـ الـتـيـ سـرـدـتـ صـفـاتـ الـمـنـافـقـينـ وـأـحـوـالـهـمـ ، ثـمـ تـحـذـيرـ الـمـؤـمـنـيـنـ مـنـ الـوـقـوعـ فـيـ مـاـ وـقـعـوـهـ فـيـهـ مـنـ

الانشغال بهم عن الآخرة والتفرط في صالح الأعمال ، وأخذ المال من حل وحرمة ؛ تحت ذريعة توفير الراحة والسعادة للأهل والأولاد.

قال الزجاج : " أعلمهم الله عز وجل أن الأموال والأولاد مما يفتنون به ؛ وهذا عام في جميع الأولاد ، فإن الإنسان مفتون بولده ؛ لأنه ربما عصى الله تعالى بسببه ، وتناول الحرام لأجله ، وقع في العظام إلا من عصمه الله تعالى ". وفي الحديث " إن الولد مدخلة مجبنة محبنة محزنة " أخرجه أحمد

فهو مدخلة تدفعه إلى البخل عن الإنفاق لله سبحانه بحجة حاجة الولد لهذا المال ، فهو يحتاج وهو صغير لينفق عليه ، ثم يحتاجه وهو شاب ثم عند زواجه وهكذا .

وهو محبنة لأنه يدفعه إلى الجبن وترك كلمة الحق وحبنا خوفاً أن يصيبه أذى فيترك ولده وحيداً يتيملاً لا عائل له ، أو أن يلحقه سوء أو يلحق ولده .

وهو محبنة كونه يدفعه للقعود بجواره غافلاً عن تعلم العلم بأنواعه .

وهو محزنة عند إصابته بمرض أو أذى أو ضرر، وعند غيابه ، وعند غضبه ، فيصيب الوالدين بالغم والهم والحزن ولا ينعمان بالراحة إلا عند راحته وذهاب حزنه .

وفي ذلك تحذير لأن الجبن والبخل من الأدواء المذلة، ولهذا أمرنا رسولنا صلى الله عليه وسلم بالاستعاذه منها، اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل".البخاري

وقد يصل الأثر السيء للأبناء إلى درجات سلبية للغاية ، يقول سبحانه في قصة الخضر : "فَأَمَّا الْغَلَامُ فَكَانَ أَبْوَاهُمْ مُؤْمِنُينَ فَخَشِبُوا أَنْ يَرْهَقُهُمَا طَغْيَانًا وَكُفْرًا".

روى الترمذى عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال: "رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يخطب، فجاء الحسن والحسين عليهم قميصان أحمران، يمشيان ويعرثان، فنزل صلى الله عليه وسلم فحملهما ووضعهما بين يديه، ثم قال: صدق الله عز وجل: "إنما أموالكم وأولادكم فتنّة"، نظرت إلى هذين الصبيان يمشيان ويعرثان فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما، ثم أخذ في خطبته

وكم من امرئ تساهل في كسب الحرام، وأكله وشربه لأجل أبنائه وزوجته، وهذه من أخطر الصور وأضرها على المرء وعلى أهله وأولاده، ولهذا عندما رأى رسولنا الحسن يرفع تمرة من تمر الصدقة المحرمة على رسول الله وآلـه إلى فيه، قال له: "كـح كـح" حتى رماها؛ وعندما علم أبو بكر أن غلامه تکهن وأتاـه بـطـعـامـ تـقـيـاـهـ بعدـما دـخـلـهـ فيـ فـيهـ، وـقـالـ لـوـ لمـ يـخـرـجـ إـلـاـ معـ نـفـسـيـ لـأـخـرـجـتـهـ.

وكثير من الناس تسسيطر عليه عواطف المحبة لأبنائه، فيكون جل اهتمامه من الدنيا تلبية احتياجاتهم ومحباتهم ورغباتهم، ثم هو يقصر كثيراً في واجباته تجاه ربـهـ سبحانهـ .

وآخرون يقدمون أبناءـهمـ ورغباتـهمـ علىـ آباءـهمـ وأمهـاتـهمـ، تقديمـاًـ يضرـ بنـفسـيـةـ الوـالـدـيـنـ، ويـقلـلـ منـ بـرهـماـ وـإـلـهـانـ إـلـيـهـماـ . فلنـقـ اللهـ فيـ أـبـنـائـنـاـ وـولـنـحـسـنـ إـلـيـهـمـ وـفـقاـ لـماـ أـمـرـ اللهـ سـبـحـانـهـ بـهـ، وـلـنـتوـسـطـ فيـ حـبـهـ، وـلـنـقـدـمـ مـحـبةـ اللهـ سـبـحـانـهـ وـوـاجـبـاتـهـ علىـ مـحـبـتـهـ وـوـاجـبـاتـهـ، وـلـنـسـتـدـعـيـ الحـكـمـةـ فيـ سـلـوـكـيـاتـنـاـ تـجـاهـهـمـ وـمـعـهـمـ وـفـيـمـاـ يـخـصـهـمـ .

موقع المسلم

المصادر: